

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[162] أفعالهم المتناقضة، فهو ناشيء من نفاقهم وسوء سريرتهم حيث يريدون أن يسحقوا بهذا الكلام قانون الخلقة. صحيح أن أبعاد حياة الإنسان مختلفة، ولكن يجب أن يحكمها خط واحد، وتسير ضمن منهاج واحد. ثم يتطرق القرآن إلى خرافة أخرى من خرافات الجاهلية، وهي خرافة "الظهار"، حيث أن المشركين كانوا إذا غضبوا على نساءهم، وأرادوا أن يبدوا تنفّرهم وعدم إرتياحهم، قالوا للزوجة: أنت عليّ كظهر أمّي فيعتبرها بمثابة أمّه، وكان يعدّ هذا الكلام بمنزلة الطلاق! يقول القرآن الكريم في تتمّة هذه الآية: (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهنّ أمّهاتكم) فلم يمتص الإسلام هذا القانون الجاهلي، ولم يصادق عليه، بل جعل عقوبة لمن يتعاطاه، وهي: أن من نطق بهذا الكلام فلا يحقّ له أن يقرب زوجته حتّى يدفع الكفّارة، وإذا لم يدفعها ولم يأت زوجته فإنّ لها الحقّ في أن تستعين بحاكم الشرع ليجبره على أحد أمرين: إمّا أن يطلّقها وفقاً لأحكام الإسلام ويفارقها، أو أن يكفّر ويستمرّ في حياته الزوجية كالسابق(1). أي منطلق هذا الذي أصبح فيه زوجة الإنسان بمنزلة أمّه بمجرد أن يقول لها: أنت عليّ كظهر أمّي؟! إنّ إرتباط وعلاقة الأمّ والولد علاقة طبيعية لا تتحقّق بمجرد الكلام مطلقاً، ولذلك تقول الآية 2 - سورة المجادلة بصراحة: (إنّ أمّهاتهم إلاّ اللائي ولدنهم وإنّهم ليقولون منكراً من القول وزوراً). وإذا كان هدف هؤلاء من إطلاق هذه الكلمات هو الإفتراق والانفصال عن المرأة - وهكذا كان في عصر الجاهلية، حيث كانوا يقولون هذه الكلمات بدل لفظ الطلاق - فإنّ الانفصال عن المرأة لا يحتاج إلى مثل هذا الكلام القبيح السيّء. ألا _____ 1 - سيأتي - إن شاء الله تعالى - توضيح أكثر حول المسائل المرتبطة بالظهار في ذيل الآيات المناسبة في سورة المجادلة.